

ملامح الوسطية والاعتدال في الفكر الصوفي Features of moderation and moderation in Sufi thought

د. عمر بغداددي*

جامعة الأمير للعلوم الإسلامية بقسنطينة (الجزائر)

omarbagh0785@yahoo.com

تاريخ الارسال: 2023/03/02 تاريخ القبول: 2025/05/13 تاريخ النشر: 2025/06/25

ملخص:

يعد التصوف إرثاً حضارياً تزخر به الأمة الإسلامية تمتد جذوره التاريخية إلى فجر الإسلام، حيث كانت انطلاقته مع أهل الصفة وهم فقراء المدينة وزهادها، ثم تبلور إلى أن أصبح مدرسة عريقة بأبعادها الروحية والفكرية والحضارية، تغلغت في أوساط المجتمعات الإسلامية وكانت لها إسهامات معتبرة، لا سيما في مواجهة التطرف وتكريس منهج الوسطية. ومع هذا لم يسلم التصوف كغيره من المدارس الأخرى من سهام النقد التي حاولت أن تكسر شوكته وتنزع عنه الهيبة والقداسة المستمدة من مشكاة النبوة، حيث اتهم التصوف على أنه منهج قائم على الغلو والتطرف بناءً على انحرافات صدرت من بعض المنتسبين وتفنيد هذا يركز على إمعان النظر في هذا التراث، وقرآته من خلال أفكار وآراء أشهر أعلامه ومنظريه لإبراز ملامح الوسطية والاعتدال فيه.

الكلمات المفتاحية: التصوف؛ الوسطية؛ التطرف؛ الاعتدال؛ الفكر.

Abstract:

Sufism is considered a cultural heritage that the Islamic nation abounds in. Its historical roots extend back to the dawn of Islam, when its inception was with the people of Suffa, who are the poor and ascetics of the city. Then it crystallized into an ancient school with its spiritual, intellectual and civilizational dimensions. It penetrated the circles of Islamic societies and made significant contributions, especially in Confronting extremism and consecrating the approach of moderation, and with this, Sufism, like other

* المؤلف المرسل

schools, did not escape the arrows of criticism that tried to break its thorn and strip it of prestige and sanctity derived from the niche of prophecy, where Sufism was accused of being a method based on extremism and extremism based on deviations issued by some of its affiliates. The refutation of this is based on a close examination of this Sufi heritage, and reading it through the ideas and opinions of his most famous figures and his perspective to highlight the features of moderation and moderation in him.

Keywords: Sufism; Mediocrity; Extremism; Moderation; Thought .

مقدمة:

يعد التصوف الإسلامي مدرسة عريقة وأصيلة من المدارس التي أفرزتها الحضارة الإسلامية، كونه يستمد روحه وأصالته من مشكاة النبوة، حيث يغطي دورا مهما من أدوار الإسلام ألا وهو الجانب الروحي والتربوي، فقد أفرز لنا تراثا لا يستهان به في مجال الأخلاق والتزكية، سواء على مستوى التنظير أو على مستوى التطبيق، أين كان له أثر في تربية الأجيال، بفضل تلك الزوايا التي كانت ولا تزال لبنة من لبنات بناء الفرد والمجتمع.

ومن جهة أخرى إذا نظرنا إلى التصوف الإسلامي نجد أن دوره لا ينحصر في مجال الأخلاق والتزكية وحسب، بل يتعداه ليشمل جوانب أخرى اجتماعية وسياسية وغيرها، حيث انخرط هذا الأخير في كل ما يحيط بالمجتمع من قضايا ومستجدات.

على غرار المدارس الإسلامية الأخرى نجد بأن التصوف الإسلامي أصابه ما أصابها من فتور في بعض مراحله، أين ظهرت فيه أشكال من الشذوذات والانحرافات الفكرية والسلوكية التي صنفنا على أنها مظاهر للغلو والتطرف تتنافى مع قيم ومبادئ التصوف بشكل عام، مما جعل سهام النقد تطال الفكر الصوفي جملة، سواء كان هذا النقد بغرض التصويب والبناء، أم نقدا يراد منه نسف التصوف من أساسه وضربه في مهده.

وعليه تكمن إشكالية البحث في كيفية استلهامنا من تراثنا الصوفي أولا: ما يفند تلك الشبهات التي تهدد كيانه وتشوه صورته، وثانيا: ما يبرز ملامح أصالته واعتداله، لهذا عملت في هذه الورقة البحثية على استقراء تاريخه ومراحل تطوره، ثم الوقوف على أهم الانتقادات

التي طالت المدرسة الصوفية، ثم العمل على تنفيذها من خلال إبراز ملاحح الوسطية، وكيف أسهم أعلامه في التأسيس للفكر الوسطي داخل المدرسة الصوفية.

الدراسات السابقة:

"التصوف الإسلامي بين السنية والتطرف" لمحمد بنيعيش: وهي دراسة حول المنهج الصوفي وأصوله الأكثر تداولاً وظهوراً في الأوساط الصوفية التي توصف بالسنية وتلك التي توصف بالمتطرفة، مركزاً على ذكر الفروق الأساسية بين الطرفين.

"التصوف الإسلامي... نحو رؤية وسطية" لخالد التوزاني: دراسة تعرض فيها الباحث إلى دلالات مفهوم التصوف، وأصل تسميته وعوامل ظهوره، ثم تحليل ودراسة نماذج من التصوف الوسطي.

أما الجديد في دراستنا هذه بالمقارنة مع سابقتها هو العمل على عرض الشبهات المثارة حول التصوف الإسلامي كقضية التطرف على وجه الخصوص، ومن ثم تنفيذها من خلال استقراء التراث الصوفي والوقوف على أهم معالم الوسطية والاعتدال فيه التي تتنافى مع الغلو والتطرف المزعوم.

وقد قسمت بحثي إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وهي على النحو الآتي:

مقدمة

البحث الأول: تحديد المفاهيم (الوسطية، التصوف)

المبحث الثاني: التصوف الإسلامي: أصله ونشأته، ومراحل تطوره

المبحث الثالث: أبرز الانتقادات التي طالت المدرسة الصوفية

المبحث الرابع: تجليات الوسطية في الفكر الصوفي

خاتمة

المبحث الأول: تحديد المفاهيم (الوسطية، التصوف)

المطلب الأول: مفهوم الوسطية

أ- من الناحية اللغوية

الوسطية في اللغة مأخوذة من الفعل الماضي الثلاثي "وسط"، والوسط من الشيء معناه ما بين طرفيه¹ يقول الشاعر:

إذا رحلت فاجعلوني وسطا إني كبير لا أطيق العندا².

ومنه قولك قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط الدار، والوسط يأتي بمعنى أفضل الشيء وخياره كوسط المرعى خير من طرفيها³ الحديث "خيار الأمور أوساطها"⁴

وعليه فالوسطية في اللغة تدل إما على وسط الشيء أي ما بين طرفيه، أو تدل على أفضل الأمور وخيارها وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما»⁵، وفي لسان العرب للابن منظور القوام: العدل ومنه قواما أي عدلا⁶

ب- من الناحية الاصطلاحية

من الناحية الاصطلاحية عرفت الوسطية بعدة تعاريف نذكر منها تعريفين للبيان والإيضاح:

- 1- أنها قيمة من القيم الإسلامية تفيد الخيرية والاعتدال، حيث تقتضي مجانبة الإفراط والتفريط في كل شيء، في مجال الأخلاق أو العبادات، أو حتى مجال العادات.⁷
- 2- ومن معانيها أيضا: إعطاء الأولوية للإسلام عقيدة وشرعية وأخلاقا لقيادة البشرية من خلال التركيز على المعاني السامية والأهداف النبيلة التي تكرم الإنسان وتجعله خليفة الله في أرضه بالبناء والإعمار⁸

يقول جمال الدين محمود في كتابه "أصول المجتمع الإسلامي": "وقد سيطرت الوسطية الإسلامية على التفكير الإسلامي في مجال العقيدة، والأخلاق والتشريع، ونعني بذلك أن علماء المسلمين وازنوا في بحث كل هذه المجالات، بين العقل والنقل، والواقع والمثل العليا، وبين الغايات والوسائل..."⁹

فالوسطية إذن لا تستثني مجالا من المجالات إلا ودخلت فيه (عقيدة، شريعة، تصوف...إخ)، كونها تتغذى من الوحيين اللذين هما منبع القيم والفضائل، فالإسلام كدين سماوي جاء ليحيي الوسطية التي طمست معالمها لفترات طويلة من الزمن، وجعل أتباعه يعرفون بهذا المنهج عن بقية الأمم، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾¹⁰.

المطلب الثاني: مفهوم التصوف

أ- التصوف لغة

جاء في "لسان العرب" لابن منظور: الصفو والصفاء ممدود: نقيض الكدر، صفا الشيء والشراب يصفوا صفاء وصفوا، وصفوة الشيء ما صفا منه، وصفوة كل شيء خالصه، والصفوة بالكسر خيار الشيء وخلاصته وما صفا منه.¹¹

ويحمل لفظ التصوف عدة اشتقاقات لغوية منها: أن التصوف ينسب إلى صوفة وهو اسم رجل انفرد لخدمة بيت الله الحرام فانتسب الصوفية إليه، والثاني: نسبة إلى الصوف والثالث: مشتق من الصفاء والرابع: نسبة إلى "صوفيا" وهي كلمة ذات أصل يوناني.¹²

وقد اختلفت الصوفية أنفسهم في مصدر التصوف بعدة آراء، والأقرب منها الذي قال به أغلب المتصوفة أن التصوف من الصفاء وهو نقيض الكدر.

أ- التصوف في الاصطلاح

عرف التصوف من جهة الاصطلاح إلى عدة تعاريف قال بها أعيان المتصوفة ومنظورهم نذكر منها:

تعريف الجنيد: الذي يعرف فيه التصوف على أهو: «تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة واتباع الرسول ﷺ في الشريعة»¹³.

تعريف سهل بن عبد الله التستري: «من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر»¹⁴.

تعريف أبي الحسن النوري: «ترك كل حظ للنفس»¹⁵

نستشف من خلال هذه التعاريف أن مصطلح التصوف له عدة دلالات منها:

أولاً: تصفية القلب من الشواغل الدنيوية.

ثانياً: الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة.

ثالثاً: التحلي بفضائل الأخلاق والتخلي عن الرذائل.

رابعاً: امتثال الأوامر واجتناب النواهي أي موافقة الهدي النبوي علماً وسلوكاً.

المبحث الثاني: التصوف الإسلامي: أصله، نشأته، ومراحل تطوره

المطلب الأول: أصل التصوف

تضاربت الآراء في أصل التصوف بين من يرى أن أصله من الهند، وآخر يردده إلى بلاد فارس، وبين قائل إن التصوف من اليونان، وهناك رأي يقول أصحابه أن التصوف نصراني المنشأ، وغير ذلك من الآراء التي في مجملها أقوال مستشرقين عكفوا على دراسة التصوف الإسلامي، الغرض منها سحب الأصالة عن التصوف الإسلامي.

والمرجح أن أصل التصوف إسلامي خالص، فهو ظاهرة سنية نشأت بين أهل السنة والجماعة، وصدرت عن أسس إسلامية، وهذا لا يمنع أبداً أنها تأثرت في رحلة تطورها الطويلة بمؤثرات خارجية، كان لها أثر ملحوظ في صبغ هذه الظاهرة السنية الإسلامية ببعض الألوان الجديدة، مع بقاء الظاهرة مرتبطة بأصولها الأولى¹⁶.

وعليه نجد أن الصوفية خاصة في القرون الأولى قد ورثوا وظيفة من وظائف النبوة، ألا وهي تزكية النفوس وقيادة الأرواح في سيرها نحو الحق سبحانه وتعالى، وهذا الجانب من تراث النبوة هو الذي صدر عنه التصوف الإسلامي، مستمدا الأسوة من النبي الكريم، ومن زهد الصحابة والتابعين، فاشتغل به قوم من الزهاد العارفين بعدهم على غرار الحسن البصري، والجنيد، والغزالي، وابن عبد السلام وغيرهم¹⁷.

وإذا تتبعنا حياة الصوفية وسيرهم وأصولهم التي اعتمدها نجد أن التصوف يتجه في معناه إلى كونه: ظاهرة إسلامية أصيلة ولدت من رحم الإسلام وترت في كنفه، وتأثرت بمدرسة النبوة، حيث استقت مبادئها وأصولها من هدي النبي ﷺ وصحابته الكرام، ولكنها شأن الظواهر الإسلامية الأخرى، لم تسلم فيما بعد من استعارات تحسينية لا تعدو أن تكون جانبية لا تمس بجوهر الإسلام من قريب أو بعيد¹⁸.

وتأكيدا على ذلك يذكر ابن خلدون في مقدمته أن التصوف علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، ويعود في أصله إلى سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهو طريق الحق والهداية والعكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها والانفراد عن الخلق بالخلوة والعبادة وكان هذا عاما في الصحابة ومن جاء من بعدهم من السلف الصالح¹⁹.

المطلب الثاني: نشأة التصوف ومراحل تطوره

يذهب أغلب الباحثين والمشتغلين بحقل التصوف الإسلامي إلى أن ظهور التصوف يعود لعدة أسباب ومبررات منها:

- 1- بعد ما حدث بين الصحابة من فتن وحروب مما دفع بصفوة من وجوه الصحابة والتابعين إلى الاعتزال السياسي والرغبة عن الدنيا.
- 2- تأثرهم بالقرآن الكريم وما جاء فيه من الترغيب والترهيب.

3- ما استولى على نفوسهم من الهم والحزن لشعورهم بالمعاصي، دفعهم إلى قضاء حياتهم في التوبة والاستغفار.

4- مجاهدة مظاهر الترف التي عايشوها خاصة في العهدين الأموي والعباسي، بإشاعة المظهر الزهدي في الإسلام.²⁰

ويؤكد على ذلك ابن الجوزي بقوله: «والتصوف طريقة كان ابتداءها الزهد الكلي»²¹، موضحاً أن منشأ التصوف يعود إلى الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

المطلب الثالث: مراحل تطور التصوف الإسلامي

أ- مرحلة الزهد والنشأة (المرحلة المشرقة من تاريخ التصوف)

أطلق على هذه المرحلة مرحلة الزهد والنشأة وتمتد هذه المرحلة من القرن 2هـ إلى منتصف القرن 3هـ، وهنا ولدت البذرة الأولى للتصوف المعتدل المستمد أصوله من النبع الصافي القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد كان الحسن البصري من أوائل الزهاد بعد الصحابة الذين كان الزهد شائعاً عندهم غير أنه لم يكن ظاهرة متميزة، ودعوة لفئة معينة بل كان ظاهرة عامة بين الصحابة²².

من أبرز سمات هذه المرحلة:

- أنها اتسمت ببساطة التدين، وخلوها من التعقيد والتفلسف حيث لا تزال أرضاً خصبة.
- غلب عليها العمل، حيث كان الزهاد يجمعون بين العلم والعمل.
- سادت فيها مظاهر التدين الصحيح، اقتداءً بالنبي ﷺ وصحبه.
- كما غلب عليها الاهتمام بالتراث الأخلاقي للنبي ﷺ وهذا ظاهر في مروياتهم.
- لم تعرف هذه المرحلة أفكاراً فلسفية، كالاتحاد والحلول، والوحدة التي ظهرت في المرحلة التي تليها بسبب غياب الممارسة والتجربة عند بعض المتقدمين وإلا لم يقل المتصوفة بمثل هذا النوع من التصوف.

- وما يدل على توازن هذه المرحلة واعتدالها ما صنفه أحمد بن حنبل وابن المبارك، في كتاب الزهد، الذي يبين مدى اقتدائها بمرحلة النبوة²³.
- كما عرفت هذه المرحلة مجموعة من رجال الصوفية، الذين عرف عنهم الزهد، وجمعهم بين العلم والعمل، كإبراهيم بن أدهم، وشيق البلخي، والحارث المحاسبي، والفضيل بن عياض وغيرهم ممن شهد لهم القاصي والداني بحسن اتباعهم²⁴.

ب- مرحلة النضج والتربية مرحلة

وتتد هذه المرحلة حسب رأي بعض الباحثين من القرن الثالث للهجري إلى آخر القرن الخامس بدءاً بالحنيد البغدادي (298هـ) وصولاً إلى أبي حامد الغزالي (505هـ)، ولعل أبرز ما ميز تلك المرحلة الانتقال من الزهد المجرد إلى الرياضة الروحية لتحقيق المعرفة أو شهود الحقائق، وتوجيه الهمم من إقامة العبادات وأدائها إلى النظر في أسرارها وآثارها الروحية والاجتماعية، وهنا بدأ يغلب التأمل والتحليل النفسي الذي أدى بدوره إلى ظهور النظرات والأفكار للتربية الروحية، كالحبة، والولاية، والفناء وغيرها²⁵.

ج- مرحلة الازدهار الفكري والعلمي

لقد سمحت الظروف العامة التي كان يعيشها العالم الإسلامي، من سقوط بغداد على يد المغول من الشرق، والخطر الآخر القادم من الغرب المتمثل في الصليبيين، وصعود المماليك كامتداد للأيوبيين، حيث عملوا على تشجيع التصوف، وهنا انتشر التصوف على أوسع نطاق، فقد شمل كل أطراف المثقفين والعلماء، العقلانيين منهم كابن سينا، وغير العقلانيين كالهروي الحنبلي، وبذلك يكون التصوف قد تغلغل في أعماق الثقافة الإسلامية²⁶.

ومن أبرز ما ميز هذه المرحلة هو ظهور الطرق الصوفية، التي تعد في نظر المتصوفة منهجاً في التهذيب الروحي والخلقي ذا فاعلية قوية، ليس هذا فحسب بل خاضت هي الأخرى ميادين نشر العلم والدعوة والجهاد، كما فعلت في إفريقيا وغيرها من أقطار العالم الإسلامي، إلا أنها لم تسلم هي الأخرى من مظاهر سلبية، خرجت بها عن المسار الصحيح للتصوف الإسلامي.

كذلك شهدت هذه المرحلة انتشارا واسعا للزوايا ابتداء من القرن الخامس الهجري، حيث أصبحت هذه الأخيرة ملاذا للمتصوفة، ومنازة للتعليم والتعبد بالإضافة إلى ما تلعبه من دور اجتماعي يشمل مختلف أطراف المجتمع.²⁷

د- مرحلة الفتور والتقليد

بعد هذه المرحلة الثالثة من تاريخ التصوف تأتي المرحلة الأخيرة وهي مرحلة الفتور والتقليد، وهنا لم يأت التصوف بالجديد سواء من ناحية التنظير أو من ناحية التطبيق، فكل ما تداوله الصوفية في مختلف العلوم إنما هو نتاج المراحل السابقة، دون أن ننكر جهود بعض المتأخرين الذين كانت لهم إسهامات في ميدان التصوف على غرار السيوطي والشعراني وأبو زكرياء الأنصاري وغيرهم²⁸

المبحث الثالث: أبرز الانتقادات التي طالت المدرسة الصوفية

المطلب الأول: في الجانب الفكري

أما عن الجانب الفكري فقد أظهر بعض الصوفية الكثير من الخروقات في هذا الميدان المنافية لقيم ومبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية.

وهنا نحاول سرد بعض الانتقادات التي ذكرها ابن الجوزي على اعتبار أنه أبرز من انتقد المتصوفة في عصره، غير أن كلامه لا يؤخذ به على الإطلاق وذلك لخلفيته المعروفة تجاه التصوف والمتصوفة.

1- شبهة القول بالحلول:

أحدثه بعض الصوفية على غرار الحلاج وأبي يزيد البسطامي في القرن الثالث الهجري، حيث أظهرها بعض الأفكار والأقوال التي تتنافى مع العقيدة الإسلامية في ظاهرها، وإن كان بعض المتصوفة يرى أنها من شطحات المتصوفة يلتبس فيه العذر لأصحابها، وهي مبسوسة في كتبهم وأشعارهم فمثلا يقول أبو يزيد البسطامي في الفناء:

«خرجت من الحق إلى الحق حتى صاح مني يا من أنت أنا، فقد تحققت بمقام الفناء في الله»، وقوله: «سبحاني ما أعظم شأني» وغيرها من الأقوال التي تتصادم مع صريح القرآن الكريم والسنة النبوية²⁹.

وقد تبعهم في ذلك بعض أعيانها كابن عربي، والسهوردي الحلبي، وابن سبعين وأمثالهم ممن سجل عليهم التاريخ مخالفات صريحة تمس العقيدة وتخالف المعلوم من الدين³⁰.

يذكره ابن الجوزي عند قولهم في السماع، فكان الواحد منهم إذا سمع صوتاً من هبوب الريح، أو خرير المياه، وصياح الطير يقول لبيك اللهم لبيك، فكان هذا أول مظاهر الانحراف عند الصوفية، ومنه رمي التصوف بالحلول، حتى نسب أحد أعيان المتصوفة إلى الكفر بهذا القول³¹.

2- الانحراف عن التأويل الصحيح للنصوص

جاء في "تلبس إبليس" لابن الجوزي أن بعض الصوفية خرجوا عن الفهم الصحيح لبعض نصوص القرآن والسنة، فاحتجوا مثلاً على الوجد بقوله تعالى: «وَأِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ»³² وأن سلمان الفارسي لما سمعها تواجد، بأن صاح وخرج هارباً ثلاثة أيام³³.

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (88) **فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٌ**³⁴، حيث نقل ابن الجوزي بسنده إلى العباس بن عطاء أنه أولها عل غير مرادها فجعل الروح: النظر إلى وجه الله تعالى، والريحان: الاستماع لكلامه، وجنة نعيم: هو ألا يحجب فيها عن الله عز وجل، ثم يقول: «هذا كلام بالواقع على خلاف أقوال المفسرين، وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين»³⁵.

وعلى ذلك ظهر فيما بعد ما يعرف بالرمزية في التفسير، أو التفسير الإشاري الذي انتقده الكثيرون من أهل العلم سيما إذا خالف أوجه التفسير الصحيحة الجمع عليها، غير أنه من أهل العلم من رأى أن هذا النوع لا يقصد به تحريف معاني القرآن بل هو إشارات تخالف تلك التفسيرات الباطنية المنحرفة، وفي هذا يوضح ابن عاشور بقوله:

"أما ما يتكلم به أهل الإشارات من الصوفية في بعض آيات القرآن من معان لا تجري على ألفاظ القرآن ظاهراً ولكن بتأويل ونحوه فينبغي أن تعلموا أنهم ما كانوا يدعون أن كلامهم في ذلك تفسير للقرآن، بل يعنون أن الآية يصلح للتمثل بها في الغرض المتكلم فيه، وحسبكم في ذلكم أنهم سموها إشارات ولم يسموها معاني، فبذلك فارق قولهم قول الباطنية"³⁶.

3- تفريقهم بين علم الشريعة وعلم الحقيقة

فقالوا: إن علم الشريعة هو العلم الظاهر وتركوا الاشتغال به وعدوه منقصة للصوفي، وأقبلوا على هواجس النفوس وأطلقوا عليه اسم العلم الباطني، وساقوا لذلك أحاديث لا أساس لها من الصحة³⁷، وهذا عند بعضهم أما جملهم فإنهم يقرون بكل العلوم مع حرصهم على تزكية النفس وتهذيبها.

يعزو بعض الباحثين هذا الانحراف إلى التأثير بالفلسفة اليونانية التي اخترقت بعض الشخصيات الصوفية.

فقد وصلت الفلسفة اليونانية عامة والأفلاطونية المحدثة خاصة إلى صوفية الإسلام عن طريق الترجمة والنقل، أو الاختلاط مع رهبان النصارى في "الرها" و"حران"، ذلك أننا إذا استقرنا كلام الصوفية المتفلسفين لوجدنا مصطلحات شبيهة بتلك التي يستخدمها فلاسفة اليونان مثل: الكلمة، الواحد، العقل، الأول، العقل الكلي وغيرها³⁸، وهنا أخذ التصوف منعرجاً خطيراً مما جعله محل اتهام ونقد، بل وحتى التشكيك في أصله ونسبه.

4- انحراف بعض الطرق الصوفية عن المقصد الصحيح للتصوف

إن الطريقة الصوفية في بدايتها كانت تعني المنهج العملي الذي يوجه السالك أو المريد في مجالات الفكر والشعور والعمل، فهي بهذا تحمل معنى روحياً بسيطاً، يعتمد على التدرج في الارتقاء الروحي من خلال المقامات، وهي مبسطة في كتب تهذيب النفوس للصوفية وغير الصوفية، ثم تبلورت هذه الفكرة في شكل منتظم مع الشيخ عبد القادر الجيلالي، الذي يعد صاحب أول طريقة صوفية منظمة ومستمرة³⁹. لكن سرعان ما بدأ عدد هذه الطرق في

تزايد إلى أن خرج الأمر عن السيطرة بأن تباينت هذه الطرق من حيث المنهج ومدى تمسكها بالتصوف المعتدل، نظرا لتأثرها بالعوامل السياسية والأيدولوجية وحتى الطائفية والعشائرية، كل هذا كان سببا في انحراف الكثير من الطرق الصوفية عن منهج الوسطية والاعتدال.

فمثلا نجد أن من تفلسف من الصوفية قد حاول تأسيس طرق، ولكن الطرق التي أسسوها لم يكتب لها الاستمرار في الوجود في العالم الإسلامي لما أثير حول عقيدة مؤسسيها من شبهات، وذلك كالطريقة الأكبرية التي أسسها ابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر، والطريقة السبعينية التي أسسها ابن سبعين وغيرها من الطرق الأخرى التي لم يكتب لها القبول في الساحة الصوفية فضلا عن غيرها.⁴⁰

المطلب الثاني: الجانب العملي

أما الجانب العملي فيحمل العديد من مظاهر الانحراف نذكر منها:

- الغلو في اللباس بلبس المرقع من الثياب، دون الحاجة إلى الاقتداء بالنبي ﷺ والصحابة، الذين فعلوا ذلك لأجل الفقر والحاجة، لا لأجل الشهرة والشهوة.⁴¹
- المبالغة في ترك المباح والزهد فيه، من مطعم ومشرب وملبس، قال ابن الجوزي: «كان في القوم من يبقى الأيام لا يأكل إلا أن تضعف قوته، وفيهم من يتناول كل يوم الشيء اليسير الذي لا يقيم البدن»⁴²، وهذا خلاف لما نصت على الشريعة من مقاصد في حفظ النفس وما تعلق بها.
- ما أحدثوه من السماع والرقص والوجد، وقد فرق ابن الجوزي بين المشروع منه، وبين الخارج عن حد الاعتدال.
- التخشع الخارج عن حد الاعتدال الذي يصحبه التكلف في التباكي وطأطأة الرأس، وما إلى ذلك من الأفعال المنافية لما كان عليه الجيل الأول من الصوفية، فقد رأى عمر بن

الخطاب شابا قد نكس رأسه فقال له يا هذا: ارفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب، وقال: من أظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فإنما أظهر نفاقا على نفاق⁴³.

- الغلو في الصالحين، وهذه القضية بالذات أسالت حبرا كثيرا عند النقاد للتصوف لا سيما في هذا العصر. فقد نسبت إلى بعضهم عبارات في حق الصالحين لها جانب من الإطراء والغلو الزائد عن الحد الطبيعي، بحيث صار يتنافى مع ما جاءت به العقيدة الإسلامية من قيم الوسطية والاعتدال⁴⁴، وفي المقابل هذا لا يعني نفي الكرامات التي عرف بها الأولياء والصالحون وبها قال جمهور العلماء.

من خلال ما تقدم نخلص إلى أمرين الأول: أن النقد الموجه إلى المتصوفة لا يقدر في أصل التصوف ونسبته، وإنما يراد منه بعض الأفراد الذين غابت عنهم التجربة والممارسة في بعض المراحل والثاني: أن من لم يسلك طريق الصوفية ويعرف أحوالهم ويذوق تجاربهم يفتقر في الغالب إلى فهم حقيقة التصوف وهو ما أشار إليه الغزالي في "المنقذ من الضلال" بقوله: «حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع فظهر لي أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات..⁴⁵»

المبحث الرابع: تجليات الوسطية في الفكر الصوفي

المطلب الأول: أبرز ملامح الوسطية في الفكر الصوفي

1. يقوم التصوف الإسلامي على القيم والأخلاق

من خصائص التصوف الإسلامي أنه يقوم على الفضائل والقيم الأخلاقية، التي يرتقي من خلالها المؤمن ليصل إلى أعلى درجات العبودية، وهذا مبسوط في كتبهم حيث يكثر حديثهم عن الأخلاق والتركبة من خلال ما سطره من تناولهم لجملة القيم الإسلامية.

فمن أقوالهم مثلا في التواضع: «التواضع الافتخار بالقللة والاعتناق للذلة وتحمل أثقال

أهل الملة»⁴⁶

ومن أقوالهم في الرضا قول الجنيد: «الرضا ترك الاختيار»⁴⁷

وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلالي خصالا يتحلى بها المريد وكلها فضائل تضع المؤمن في السكة الحقيقية للتصوف: منها ترك الحلف بالله صادقا أو كاذبا، اجتناب الكذب في الجدل والهزل، اجتناب اللعن، ألا يدعو على أحد من الخلق، ألا يطلق أحكام الكفر والنفاق وغيرها على الناس، غض البصر، ترك الاعتماد على الخلق، التحلي بالتواضع⁴⁸.

فالمدرسة الصوفية المعتدلة تحمل خطابا روحيا وتربويا يمثل الأساس في مواجهة التطرف والغلو، فهي ترقق القلوب وتشغل الفراغ الروحي للإنسان الذي من شأنه أن يشكل خطرا على ذات الفرد ومن حوله⁴⁹.

2. تجلي الوسطية في أبرز شخصيات التصوف الإسلامي

حيث عبرت هذه القامات الصوفية عن التزامها بالمنهج الوسطي في التصوف ورفضها لكل أشكال الغلو والتطرف.

- **الجنيد البغدادي** يوضح الإمام الجنيد معنى التصوف الحقيقي القائم على الوسطية المنافي للغلو والتطرف فيقول: «الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ واتبع سنته ولزم طريقته فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه»⁵⁰.

- **عبد القادر الجيلالي (470هـ-571هـ)** يذكر في كتابه "الغنية" على غرار سابقه أهم الخطوات التي يتبعها المريد للوصول إلى المبتغى وكلها تحمل معنى الاقتداء والوسطية، يقول في ذلك: « فالذي يجب على المبتدئ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس، فيكون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة القديمة⁵¹ سنة الأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، والأولياء والصديقين على ما تقدم ذكره وشرحه في أثناء الكتاب، فعليه بالتمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما، أمرا ونهيا، أصلا وفرعا، فيجعلهما جناحيه يطير بهما في الطريق الواصل إلى الله عز وجل...»⁵².

- أبو حامد الغزالي من أعيان القرن الخامس يقول كلاماً استجمع فيه الصورة الحقيقية للتصوف في كتابه "المنقذ من الضلال" وهو من أشهر كتبه قال: «إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى، خاصة وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به»⁵³. وهنا يكشف الغزالي عن أصل التصوف المستمد من مشكاة الرسالة المحمدية، إذ لزاماً على المتبع أن يتصف بصفاتها ويتحلى بقيمها وأخلاقها.

من خلال ما تقدم يتضح لنا: أن التصوف منهج رباني يقوم على الوسطية التي تقتضي الامتثال للقرآن الكريم والسنة النبوية علماً وعملاً، فلا يترك بذلك مجالاً للغلو ولا للتطرف، فهو يتناهى مع تلك الأفكار والسلوكيات الشاذة المخالفة للمقصد الحقيقي للتصوف.

3. دعوتهم إلى العلم والتعلم

بخلاف ما يذهب إليه الكثير من النقاد للتصوف الذين أظهروا أن من منهج المتصوفة قائم على العداوة للعلم والتعلم، ولكن الحقيقة تبين خلاف ذلك، فالعلم أحد أهم الركائز التي يقوم عليها التصوف يقول الكلاباذي مبرزاً قيمة العلم عند الصوفية: «أقول وبالله التوفيق اعلم أن علوم الصوفية علوم الأحوال والأحوال موارث الأعمال ولا يرث الأحوال إلا من صحح الأعمال، وأول تصحيح للأعمال معرفة علومها، وهي علم الأحكام الشرعية من أصول الفقه وفروعه من الصلاة والصوم وسائر الفرائض إلى علم المعاملات من النكاح والطلاق والمبايعات وسائر ما أوجب الله تعالى وندب إليه وما لا غناء به عنه من أمور المعاش»⁵⁴، وكلامه هذا يظهر أن منطلق التصوف العلم والتعلم كقاعدة في تصحيح جميع العبادات والمعاملات وحتى ما تعلق بأمور الدنيا من المباح.

وفي ذات السياق يذكر القشيري نقلا عن أبي علي الدقاق كلاما نفيسا في أهمية العلم عند الصوفية يقول: «المعرفة توجب السكينة في القلب كما أن العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته»⁵⁵.

وعليه بات من الضروري في عصرنا الحاضر ربط التصوف بالعلم والتربية، من خلال إحياء الدروس العلمية في الزوايا والمعاهد التي لها صلة بالتصوف، مع إعداد دراسات أكاديمية تقوم بها المؤسسات التعليمية الأخرى على غرار الجامعات، حيث تعمل على إبراز الجوانب المعتدلة والمتزنة في التصوف والوقوف على الخلل ومعالجته، ثم توحيد الطرق الصوفية تحت لواء واحد تجمعهم القواسم المشتركة والمتفق عليها وترك المختلف فيها، ثم بعد ذلك توسيع قاعدة المنتسبين إلى التصوف، عن طريق طرح قضاياها بين الجماهير، وذلك بتخطي حالة سوء الفهم وما ترتب عنها من أحكام جائرة على المتصوفة⁵⁶.

4. نبذ العنف ونشر ثقافة التسامح والتعايش

من خلال الاطلاع على تراث الصوفية وما أنتجته هذه المدرسة على الصعيدين الحضاري والفكري يتضح جليا أن التصوف من أساسه ينبذ كل أشكال العنف والتطرف، ويحرص على نشر ثقافة المحبة والسلام في المجتمع على اختلاف أطرافه، فالمحبة مثلا مقام يمثل أحد أهم أركان التصوف قديما وحديثا يقول نور الدين المكشور: «أن المحبة الصوفية ذات مستويين أو بعدين: بعد روحي عمودي تجاه الله، وبعد دنيوي أفقي تجاه الخلق، وهذا ما يفسر نبذ الصوفية للعنف ونزوعهم السلمي في التعامل مع الآخر المختلف في الدين والملة والفكر والسلوك، لأن المحبة والعنف خطان متوازيان لا يلتقيان، ومما يدعم المنزع السلمي في التصوف الإسلامي أن الخطاب الصوفي نفسه يكاد يكون خلوا من الألفاظ العنيفة والصور المخيفة، فهو خطاب شفاف ناصع البياض ينبض رقة وسحرا وحياة... لا حقد لا كراهية لا

عنف»⁵⁷.

وللتأكيد على ثقافة المحبة السائدة عند الصوفية نأخذ قولين من تراث التصوف الأول: للأبي حاتم الذي يقول فيه: « حسن الخلق بذر اكتساب المحبة كما أن سوء الخلق بذر استجلاب البغضة، ومن حسن خلقه صان عرضه ومن ساء خلقه هتك عرضه لأن سوء الخلق يورث الضغائن والضغائن إذا تمكنت في القلوب أورثت العداوة...»⁵⁸، والثاني: لأبي طالب المكي قال: « والمحبون لله على مراتب في المحبة، بعضها أعلى من بعض فأشدهم حبا لله أحسنهم تخلقا بأخلاقه مثل العلم والحلم والعفو وحسن الخلق، والستر على الخلق»⁵⁹، نجد من خلال هذه الأقوال وغيرها في التراث الصوفي أن المحبة ركن أساس في البناء الصوفي ومنه ينطلق المريـد في طريق الوصول إلى أعلى المراتب والدرجات.

وفي الجانب الحضاري فقد ساهم الأمير عبد القادر الجزائري في إخماد نار الفتنة التي حدثت بين المسيحيين والدروز في 1860م بدمشق بفضل حرصه على نشر قيم الإسلام ومبادئ السمحة، فقد حفظ أرواح الآلاف من المسيحيين الذين صاروا عرضة للقتل والإبادة على يد الدروز وبعض المسلمين، ففتح لهم طريقا آمنا إلى بيروت، وأرسل رسائل إلى علماء حمص وحماة طالبا منهم يد العون لدرء الفتنة وإخمادها، ونجح في ذلك⁶⁰.

فالتصوف بهذا يكون أداة فاعلة في محاربة التطرف لما يحمله هذا الأخير من قيم تقوم على المحبة والعشق الإلهي وترويض النفس، بعيدا عن فرض الشرائع عنوة وتكفير الآخرين قسرا، والصوفية باتجاهها المعتدل الصحيح مثلت في فترات تاريخية، خصوصا في أوقات الأزمات، أبرز صور الفاعلية الدينية والسياسية والاجتماعية للإسلام وحفظ استقلال واستقرار الأوطان وبث الطمأنينة والسلام في المجتمعات⁶¹.

خاتمة:

توصلت من خالالي بحثي هذا إلى النتائج الآتية:

- ضرورة العودة بالتصوف الإسلامي إلى أصله الأول منهاجا وسلوكا.
- مظاهر الغلو في الفكر الصوفي لا تمثل التصوف الحقيقي إذ لا تعدو أن تكون انحرافات فردية تمثل أصحابها، إذ هي بعيدة عن مقتضيات التصوف الصحيح.
- التركيز على الخطاب الصوفي المعتدل في مخاطبة المسلمين وذلك من خلال إبراز الجوانب المشرقة من التصوف الإسلامي أين تكمن وسطية الإسلام وسماحته.
- التركيز على الشخصيات التي لها وزن في التراث الصوفي وعند عموم المسلمين كنماذج في إبراز الخطاب الصوفي المعتدل.
- حتمية التجديد في الخطاب الصوفي المعاصر من خلال تنقيحه من شوائب الغلو والتطرف، وإقحامه في مختلف قضايا المسلمين كشريك مهم في عملية البناء الحضاري.
- تنظيم الخطاب الصوفي ضمن عمل مؤسساتي ليصبح أكثر فاعلية من تلك الطرق والأساليب الكلاسيكية.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1 القرآن الكريم

- (2) أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، تلييس إبليس، ط1، دار الفكر، بيروت، 2001م.
- (3) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة، القاهرة، دت.
- (4) أبو بكر محمد الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ط1، دار صادر، بيروت، 2001م.
- (5) أبو حاتم البستي الدارمي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
- (6) أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، دار الكتب الحديثة، مصر، دت.
- (7) أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، تحقيق: عاصم ابراهيم الكيلاني، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- (8) أبو عبد الرحمان السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- (9) أحمد الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن، دغ، 2009م.
- (10) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- (11) جمال الدين محمود، أصول المجتمع الإسلامي، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1992م.
- (12) حسن الشافعي، أبو اليزيد العجمي، في التصوف الإسلامي، ط1، دار السلام، القاهرة، 2008م.
- (13) داميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية، ط1، دار الكتب العلمية، دغ، 1996م.
- (14) زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، دار الجيل، بيروت، دت.
- (15) عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، 2004م.
- (16) عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية، ط1، دار صادر بيروت، دار البشائر، دمشق، 1996م.
- (17) عبد الكريم بن عبد الله القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، دت.
- (18) عرفان عبد الحميد، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993م.

الدوريات:

- (19) عبد القادر سليمان، التصوف بين الاعتدال والغلو، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، كلية أصول الدين، ع5، رجب 1430هـ، جويلية 2009م.
- (20) عبد الوهاب فرحات، عوامل وأهداف نشأة التصوف الإسلامي، مجلة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ع. 26، رجب 1432، جوان 2011.

المواقع الإلكترونية:

- 21) حلة سماعين، الأمير عبد القادر الجزائري وإنقاذ المسيحيين في حرب دمشق دروس من الماضي للواقع الحالي، <https://katehon.com>، تاريخ الدخول: 2020/08/08م.
- 22) محمد اسموني، تحديد الفكر الصوفي تأصيل السؤال ومقتضيات التنزيل <https://www.mominoun.com> تاريخ الدخول: 2019/12/2.
- 23) محمود زكي، التصوف يواجه التطرف في جبهة غير. موحدة، <https://alarab.co.uk>، تاريخ الدخول: 2020/08/08م.
- 24) نور الدين المكشور، التصوف وثقافة العنف. <https://www.mominoun.com>، تاريخ الدخول: 2020/08/08

- ¹ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج7، ص426
- ² الرجز بلا نسبة في لسان العرب وتاج العروس وجهرة اللغة، داميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية، ط1، دار الكتب العلمية، دغ، 1996م، ج9، ص388
- ³ ابن منظور، المصدر السابق، ج7، ص426
- ⁴ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: 6176، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2003م، ج8، ص518
- ⁶ ابن منظور، المصدر السابق، ج12، ص496-506
- ⁷ أحمد الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن، دغ، 2009م، ج2، ص99
- ⁸ علي بن أحمد الرسوني، فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال، مكتبة عين الجامعة
- ⁹ جمال الدين محمود، أصول المجتمع الإسلامي، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1992م، ص186
- ¹⁰ البقرة: 143
- ¹¹ ابن منظور، المصدر السابق، ج14، ص462
- ¹² زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، دار الجيل، بيروت، دت، ج1، ص40
- ¹³ أبو بكر محمد الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ط1، دار صادر، بيروت، 2001م، ص16
- ¹⁴ المصدر نفسه، ص25
- ¹⁵ المصدر نفسه، ص25
- ¹⁶ حسن الشافعي، أبو اليزيد العجمي، في التصوف الإسلامي، ط1، دار السلام، القاهرة، 2008م، ص20
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص21
- ¹⁸ عبد الوهاب فرحات، عوامل وأهداف نشأة التصوف الإسلامي، مجلة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، العدد26، رجب 1432، جوان 2011، قسنطينة، ص358
- ¹⁹ عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، 2004م، ج1، ص511.
- ²⁰ عرفان عبد الحميد، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، ط1، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص52-53
- ²¹ أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ط1، دار الفكر، بيروت، 2001م، ص145
- ²² حسن الشافعي، أبو اليزيد العجمي، المرجع السابق، ص43-44
- ²³ المرجع نفسه، ص47-48
- ²⁴ المرجع نفسه، ص49-50
- ²⁵ حسن الشافعي، أبو اليزيد العجمي، المرجع السابق، ص53
- ²⁶ المرجع نفسه، ص69-70
- ²⁷ المرجع نفسه، ص72
- ²⁸ المرجع نفسه، ص79-80-81
- ²⁹ حسن الشافعي، أبو اليزيد العجمي، ص118
- ³⁰ المرجع نفسه، ص59

- 31 ابن الجوزي، المصدر السابق، ص152
- 32 الحجر: 43
- 33 ابن الجوزي، المصدر السابق، ص223
- 34 الواقعة: 88-89
- 35 ابن الجوزي، المصدر السابق، ص293
- 36 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدر التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، ص34
- 37 المصدر نفسه، ص288
- 38 أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة، القاهرة، دت، ص33-34
- 39 حسن الشافعي، أبو يزيد العجمي، المرجع السابق، ص64
- 40 أبو الوفا التفتازاني، المرجع السابق، ص19
- 41 ابن الجوزي، المصدر السابق، ص167
- 42 المصدر نفسه، ص185
- 43 المصدر نفسه، ص285
- 44 عبد القادر سليمان، التصوف بين الاعتدال والعلو، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، كلية أصول الدين، العدد: 5، رجب 1430هـ، جويلية 2009م، ص179
- 45 أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، دار الكتب الحديثة، مصر، دت، ص65
- 46 الكلاباذي، المصدر السابق، ص97
- 47 المصدر نفسه، ص94
- 48 عبد القادر الجيلالي، الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية، ط1، دار صادر، بيروت، دار البشائر، دمشق، 1996م، ج2، ص214-215
- 49 المصدر نفسه، ج2، ص214-215
- 50 أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص132
- 51 هو مصطلح ورد ذكره في كتاب الغنية للشيخ عبد القادر الجيلالي، ويقصد به الصوفية الأوائل الذين أسسوا للتصوف
- 52 عبد القادر الجيلالي، المصدر السابق، ج، ص187
- 53 أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص177-178
- 54 الكلاباذي، المصدر السابق، ص86
- 55 عبد الكريم بن عبد الله القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، دت، ج2، ص478
- 56 محمد اسموني، تجديد الفكر الصوفي: تأصيل السؤال ومقتضيات التنزيل، <https://www.mominoun.com> تاريخ الدخول: 2019/12/2
- 57 نور الدين المكشور، التصوف وثقافة العنف، <https://www.mominoun.com>، تاريخ الدخول: 2020/08/08
- 58 أبو حاتم البستي الدارمي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص65

⁵⁹ أبو طالب المكّي، المصدر السابق، ج2، ص83

⁶⁰ حلة سماعين، الأمير عبد القادر الجزائري وإنقاذ المسيحيين في حرب دمشق دروس من الماضي للواقع الحالي، <https://katehon.com>، تاريخ الدخول: 2020/08/08م

⁶¹ محمود زكي، التصوف يواجه التطرف في جبهة غير موحدة، <https://alarab.co.uk>، تاريخ الدخول: 2020/08/08م